الحق سبحانه وتعالي وعظمته وجلاله وعلوه وكبريايه وانه القاهر الذي لا يقهر والغالب الذي لا يغلب بل هو الغالب وانه الذي لا يشبه شيا ولا يشبهه شي ثم علم ما يجوز ويجب ويستحيل في حقه وهو اصل المعارف واعلي القرب فتلك غاية القرب كما قيل

ونلت المني لما حللت بقربكم ❊ ولم يبق لي شي امني به نفسي ❊

وهذا هو القرب الذي قطع نياط قلوب اهل العرفان وكيف لا وقد قال خير الصفوة من عباده وامام اهل المعرفة به وما ادري ما يفعل بي ولا بكم واما القرب بالذات والتداني بالجهات والصفات فقرب الربوبية متقدس عنه وانما اطلق لفظه مونسا لقلوب الاحباب والخدام كما قيل في قول النبي صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس بن متي معناه لا تظنوا اني لما عرج بي الي مكان تخلف عني جبريل فقلت الي اين فقال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم ثم احتملني حتي جاوز بي الحجب ووصل بي الي العرش ولا تظنوا اني في هذا الحال اقرب الي الله من يونس بن متي لما التقمه الحوت فذهب به سفلا سفلا بل العال والسافل بالاضافة الي جلال الحق سبحانه وتعالي سوا فسبحان من ليس كمثله شي وانشد ابو بكر الشبلي رضي الله تعالي عنه

❊ يا شفاي من السقام وان كنت علتي ❊ محنتي فيك انني لا ابالي بمحنتي ❊

واعلم ان القرب من صفات القلوب وليس من احكام الظواهر والاكوان فلا يكون قرب العبد من الحق سبحانه الا ببعده عن الخلق واما البعد فكما قيل قربه كرامته لاوليايه وبعده اهانته لاعدايه والبعد هو التدنس بلطخ المخالفة والتجافي عن طاعته وقال ابو الحسن الشاذلي البعد هو البعد عن التوفيق ثم بعد

يدركم مثل العبد غني دقيق راحتي

القرب مح

عن التحقيق

عن التحقيق فكم من عبد خرج يلتمس مناجاته او طاعته فلحقته سوابق الخذلان وكم من عبد خرج يلتمس معصيته فادركته سوابق التوفيق فسقط في طاعته هذا ابليس اللعين عبد الله تعالي في الارض الالاف من السنين ثم لحقته رقة شقاوته فحل به ما حل وقال اجمع المشايخ علي ان عناية الله تعالي بالعبد قبل الما والطين ومن تحقق قرب الله تعالي اورثه دوام مراقبته اياه وقال ابو بكر الواسطي قطع من قطع من غير علة قال الله تعالي يختص برحمته من يشا وقال سبحانه وتعالي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصل واما الاجابة وهو مقصود الايه وانما ينتظم الكلام فيها بذكر سوال وجواب فان قال قايل قال الله تعالي اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ثم يدعو الداعي فلا يجاب دعاوه والاجابة في اللغة اعطا ما سال يقال اجابت السما بالمطر والارض بالنبات قال زهير ❊ وغيث من الوسمي حو تلاعه ❊ اجابت روابيه الندي وهو اطله ❊ يعني اجابت هواطله روابيه حين سالها المطر فاعطته ذلك واجاب واستجاب بمعني واحد لا سيما وقد تولي الحق جواب السايلين بغير واسطة فقال تعالي فاني قريب اجيب دعوة الداعي وهذا الا يقتضي واسطة عطفا عليهم وتشريفا لاقدارهم وتخصيصا لهم الا تري ان اجاب غيرهم من العابدين بالوسايط فقال تعالي يسلونك عن الساعة ايان مرساها فقيل لهم انما علمها عند ربي علي ما بينا من تلك الاسئلة الجواب ان الله سبحانه وتعالي قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا فتقدير الكلام وفي قوله دعوة الداعي ان شيت نظيره قوله تعالي من كان يريد حرث الاخرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)